دور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري - قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين-

د. عـــائـــشة قـــرة
كلية علوم الاعلام والاتصال
جامعة محمد لمين دباغين .سطيف2

ملخص:
عانت المرأة الجزائرية قهرا كبيرا أثناء الفترة الاستعمارية وهمشت لدرجة كبيرة من قبل ذكور أفراد الأسرة، إلى أن برزت جمعية العلماء المسلمين بقيادة الإمام ابن باديس الذي يعتبر من أهم المدافعين والحاملين لهموم المرأة والمتحمسين للنهوض بها كونها تمثل أهم عنصر في بناء المجتمع فهي المربية والوالدة والأم والزوجة والمدرسة ،فصلاحها يستلزم صلاح المجتمع والعكس صحيح ،والناظر في اثار ابن باديس خاصة وأثار صحافة جمعية العلماء بصفة عامة يلحظ أن الاهتمام بموضوع المرأة كبير وجلي.
ومنه تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومساهمتهم في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري الذكوري بامتياز، من خلال قراءة مضامين صحف الجمعية .
الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين ، المرأة ، الصحافة ، ابن باديس .

Résumé :
Algerian women suffered during the colonial period, and marginalized to a great degree by a male family member, until the Muslim scholars Association emerged led by Imam ibn Badis, who is considered the most important defenders and concerns of women and their advancement enthusiasts represent the most important element in building The community is the mother, wife, school , the beholder in ibn Badis effects especially effects Press Association generally scientists noticed that interest in the topic of women big and obvious. And this paper aims to highlight the role of the Press Association of Algerian Muslim scholars and their contribution in the promotion of women in Algerian society of male privilege, by reading the contents of the newspapers Association.

Mots clés : Muslim scholars Association, women, press, Ibn badis.

مقدمة:

ظهرت الصّحافةالعربيّة في الجزائر في بداية القرن 20 م وكان أغلبها بجهود فردية، أبرزها جهود الإمام عبد الحميد بن باديس حيث هدفت في عمومها إلى الرد على صحافة الاحتلال الفرنسي ، وبفعل التجاوب بين حركة التجديد والنهضة في المشرق العربي، وبين مطالب الشعب الجزائري وموقعه من السياسة الاستعمارية القاهرة تأسست جمعية العلماء المسلمين واتخذت من الصحافة عماد لها ترتكز عليها في توعية وإيصال أعمالها ونشاطاتها وأهدافها لإخراج المستعمر إلى كافة طبقات المجتمع.

لقد كانت لإصلاحات التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الأثر البالغ في الحياة الفرد الجزائري، الذي كان غارقا في بحر التخلف والجهل والأمية تحت حكم استعماري فرنسي ،وقد كان لظهورها تغييرات عديدة شملت جل المجالات خاصة الدينية والاجتماعية والسياسية، فقد حددت الجمعية الإصلاحية أهدافها لإخراج الأمة مما كانت فيه إلى حياة جديدة بعيدة عن الجهل والاضطهاد الذي عايشه الشعب الجزائري .

لذا أصدر علماء جمعية العلماء المسلمين كما هائلا ومتميزا من الصحف ما يدل دلالة واضحة على النشاط الفكري الذي كان يمتاز به العلماء وعلى أهمية الصحافة في نظرهم ، فقد اعتبروها من أهم وسائل التربية والتعليم التي تساهم في تصحيح عقائد الناس، ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وتبصير العقول وفي ذلك يقول ابن باديس "فكانت الصحافة بحق من أمضى الأسلحة التي حاربت بها الحركة الإصلاحية خصومها ونشرت بها أفكارها"، لكن الاستعمار الفرنسي لم يدع المجال مفتوحا للجمعية للعمل بحرية بل عملت على ملاحقتهم بالقوانين الاستثنائية والتضييق والاعتقال ، فقد مثلت تهديدا للمستعمر كونها مثلت من أهم الوسائل في إرجاع الناس وربطهم بدينهم الصحيح ، ومن أهم الوسائل التي عملت على إيقاظ الهمم وتحفيز النفوس لطرد المستعمر الفرنسي .

من أهم القضايا التي عالجتها جمعية العلماء المسلمين وتناولوها في صفحات الجرائد الإصلاحية ، قضية المرأة الجزائرية ومنزلتها في المجتمع ، ودورها كعنصر هام لا تستقيم الحياة ولا تنتظم إلا به، ورغم ما للمرأة من مكانة مهمة في الحياة الإنسانية واستمرارها ، فقد صارت محل جدل ونقاش، لذا فإن علماء الجمعية تناولوا قضية المرأة من جهة أنها تختلف عن الرجل في بعض الأحكام والتكاليف ، وأنها تعيش وضعا أخطر من الرجل ، ولم ينبع اهتمام الجمعية بالمرأة من فراغ بل نبع من الحال والوضع الذي عايشته المرأة الجزائرية في فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ، المتمثل في الجهل العظيم وارتفاع نسبة الأمية والتهميش والإحتقار، لذا كرست الجمعية اهتمامها برفع شأن المرأة وتعديل وضعها وإخراجها من ظلمات الجهل والظلم إلى المعرفة والتعلم.

بناءا على ماسبق يتبلور سؤال اللإشكالية المتمثل في **: مادور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري من خلال الصحف التي قامت بإصدارها .**

أ. **أهمية الدراسة :** تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي نحن بصدد طرحه ، والمتمثل في متغيرين هامين هما المرأة وصحافة جمعية العلماء المسلمين والتي أولت المرأة أهمية ومكانة هامة في المجتمع أين كانت تعاني تهميشا واحتقارا من طرف المجتمع الجزائري والمستعمر الفرنسي ، لذلك فللدراسة أهمية كبيرة في تبيان وتوضيح جهود جمعية العلماء المسلمين في رفع شأن المرأة وتحسين أحوالها .

ب. **أهداف الدراسة:** كما هو متعارف لا تخلو دراسة من أهداف ترمي للوصول إليها في أخر المطاف، وتكمن أهداف دراستنا في:

- إبراز واقع المرأة الجزائرية أثناء الاحتلال والمنزلة والمعاناة التي كانت تعيشها.
- التعرف على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الإصلاح وترقية المجتمع الجزائري .
- الكشف عن مختلف الصحف التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين وأهدافها والعراقيل التي واجهتها.
- معرفة جهود جمعية العلماء المسلمين في تعزيز مكانة المرأة والدفاع عن حقوقها والإرتقاء بمكانتها .

ج. **منهج الدراسة:** يعرف المنهج أنه السبيل المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة تسيطر على سير العقل وتضبط عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة[1]. ولقد اعتمدناه كمنهج لبحثنا على المنهج الوصفي ، لأنه يتلاءم مع طبيعة الدراسة ، ومن المؤكد أن هذا المنهج يتم في خطوات ميدانية معينة ، وهذا لكي نتمكن من دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة المظاهر أو مجموعة الأفراد وهذا يسمح لنا بتغطية موضوع الدراسة ، والتعامل مع أفراد العينة والموضوع عن قرب.

د. **عينة الدراسة:**مجتمع البحث مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى التي يجري عليها البحث[2]. تتمثل عينة الدراسة التي نحن بصدد دراستها، في صحف جمعية العلماء المسلمين قبل وبعد تأسيسها، المتمثلة في البصائر، الشهاب، السنة النبوية المحمدية التي تناولت مقالات حول المرأة.

وللتعمق أكثر احتوت الدراسة على 4 عناوين عالجت الموضوع وهي:

1. **تأسيس جمعية العلماء المسلمين.**
2. **صحافة جمعية العلماء المسلمين .**
3. **مكانة المرأة الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين.**
4. **مكانة المرأة لدى جمعية العلماء المسلمين.**
5. **قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين.**

أولاً- تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظروف صعبة تتجسم في المشاريع الفرنسية التي كرست جهودها على إلغاء وجود الجزائر ،لهذا أتت هذه الجمعية لتقيم توازنا على كافة المستويات سواء الاجتماعية ، الثقافية وحتى السياسية وخرجت هذه الجمعية إلى الوجود في الخامس من مايو عام 1931 وكان مركز نشاطها الأول نادي الترقي بالجزائر العاصمة ،وانتشر أعضاؤها في مختلف أنحاء البلاد إذ تولى الإمام ابن باديس إدارتها في قسنطينة، بينما تولى الطيب العقبي مهمة الإصلاح في إقليم الجزائر، أما الإبراهيمي فاستقر في وهران غير أن مركزه كان مدينة تلمسان. سطرت الجمعية برنامجا يتماشى مع الوضع في الجزائر ، حيث تضمن البرنامج أربعة وعشرين فصلا تناول التسمية وطبيعة الجمعية، وهياكلها وأعضاءها وطرق تسييرها وتمويلها، فقد تم تحديد الفصل الأول الشكل القانوني للجمعية وأعطاها الصبغة الدينية والتعليمية ،أما الفصل الثاني فقد أكد أن الجمعية قد تأسست حسب القواعد المبنية في القانون الفرنسي المؤرخ في جويلية 1901 ، في حين جاء في الفصل الثالث أنه لا يحق لهذه الجمعة التدخل في أي مسالة سياسية مهما كانت ،أما القسم الثاني من هذا البرنامج فقد خصص لتبيين قصد الجمعية ، وهو محاربة الآفات الاجتماعية بأنواعها ، كما أضاف أنها ستحقق هذا البرنامج بكل الوسائل الممكنة التي لا تتعارض مع القانون[3].

جاء تأسيس الجمعية ردا على الاحتفالات المئوية التي أقامتها فرنسا في الجزائر في 05 جويلية1930 ، التي دعت إليها رجال الدين الأوروبيين الذين عملوا على استفزاز مشاعر الجزائريين بإعادة استعراض القوات الفرنسية بأزيائها وأسلحتها التي دخلت بها إلى الجزائر سنة 1830 ،حيث دامت هذه الاحتفالات ستة أشهر، أيضا من أهم الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تأسيسها ادعاءات فرنسا بأن عهد الإسلام قد انتهى وولى في الجزائر وأن الثقافة العربية الإسلامية قد اندثرت ،لهذا حملت هذه الجمعية على عاتقها مهمة الإصلاح الديني والاجتماعي لمحاربة أصحاب الزوايا ، والطرق الصوفية المتواطئين مع الاستعمار كما عملت على تكوين إطارات مثقفة ثقافة عربية إسلامية.وقد لخص الباحثون أهداف الجمعية في هدفين رئيسيين هما[4]:

- مأأجهرت بها الجمعية : يتمثل في تنقية الإسلام مما علق به من شوائب والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية ، وذلك بإحياء اللغة العربية والتاريخ الإسلامي ، إضافة إلى بناء المدارس والمساجد ومحاربة الآفات الاجتماعية .
- مأأخفته الجمعية : تتمثل في أهداف بعيدة المدى يتمثل في استرجاع الوطن واستقلاله ، وتكوين دولة عربية وهو هدف وطني سياسي أراد العلماء تغطيته عن طريق التأكيد على النهضة العلمية والدينية في الجزائر، وفي نفس الوقت كان العلماء يؤكدون أن السياسة لا يمكن أن تكون بعيدة عن العلم ، وفي هذا الصدد نجد قول عبد الحميد بن باديس سنة 1937 "لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم ، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض، إلا إذا نهضت السياسة بجد".

جاءت أيضا جمعية العلماء المسلمين لتلبية مطالب الجزائريين وإخراجهم من جعل البدع والضلالة إلى نور الدين والعلم ، حيث عملت على إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية وإلقاء دروس الوعظ لعامة الناس في المساجد والجوامع ،إضافة إلى لإنشاء فرق

الكشافة الإسلامية في كامل أنحاء القطر الجزائري ، لتحرير البلاد من الاستعمار ودعوة الشعب الجزائري إلى ترك الخرافات والرجوع إلى الدين الاسلامي وإرشاد الضالين من خلال محاربة الزوايا والصوفية[5].

ثانياً- صحافة جمعية العلماء المسلمين :

لم ينحصر عمل جمعية العلماء المسلمين في فتح المدارس والمساجد بل تنبهو إلى أن الحملة الإصلاحية لا يمكن أن تنجح إلا بالصحافة ، كونها تعتبر أداة فعالة في التأثير وفي سهولة الانتشار والدخول إلى كل البيوت، وتعود فكرة إنشاء الصحف لابن باديس وكان ذلك نابعا من أمرين اثنين أولهما: اتصاله وتأثره بالحركة الفكرية في المشرق والتي كان لها صحفها الخاصة ، ثانيهما : الأعداد الكبيرة للصحف التي أنشأها المستوطنون أو التي كانت تصدر في فرنسا وتوزع في الجزائر[6].

جعلت الجمعية من الصحف مدارس متنقلة من أجل تبليغ الناس وتوعية الرأي العام ، ولذلك أنشأت العديد من الصحف أشهرها المنتقد والشهاب والبصائر،حيث تم تسخيرها لتحقيق جملة من الأهداف التي حملت على عاتقها حل ومعالجة القضايا التي تهم الشعب الجزائري ، ونشر الوعي الديني والدفاع عن العقيدة الإسلامية مما خالطها من المعتقدات الباطلة ، وجعل الصحافة منبرا لتبادل الآراء والأفكار، وفتح المجال أمام الناشئة، وتعويدهم على الكتابة السليمة الهادفة. تتمثل الصحف التي تم إنشاءها قبل وبعد تكوين الجمعية في مايلي :

1/ السنة النبوية : صدرت سنة 1933 وحملت 30 شعار منها " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[7] وكذلك حديث"من رغب عن سنتي فليس مني"، وقد صدر العدد الأول منها في الفاتح مارس 1933، وكانت تطبع دائما في مطبعة بن باديس "المطبعة الإسلامية الجزائرية "وكان يشرف عليها الإمام بن باديس ويرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي والسعيد الزاهري ، حسب ابن باديس جاءت جريدة السنة النبوية حتى : "...تنشر على الناس ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم- في سيرته العظمى وسلوكه القويم ، وهديه العظيم ،وبذلك يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال يكونوا للناس كما كان هو – صلى الله عليه وسلم- مثالا أعلى في الكمال " [8].

لكن أوقفتها الإدارة الاستعمارية وذلك بقرار من وزير الداخلية الفرنسي ، وصادرت الشرطة نسخ العدد الأخير من هذه الجريدة ، وقد صدر آخر عدد منها في جويلية 1933، وقد جاء في قرار المنع ما يأتي: "إن القرار الوزاري ينسحب على كل جريدة من هذا الاتجاه ، مهما يكن مكان صدورها ، ولو كانت لأشخاص آخرين غير الأشخاص المذكورين [9].

2/ الشريعة المحمدية : جاءت عقب صحيفة السنة النبوية وجاء في العدد الأول منها خبر تحت عنوان: "تعطيل السنة وإصدار الشريعة" لعبد الحميد بن باديس، وجاء فيه: "روعت الأمة بتعطيل جريدة "السنة" بقرار من وزارة الداخلية وتقاطرت على الإدارة رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره، وأسسنا اليوم بدلها جريدة الشريعة المطهرة، وستقوم إن شاء الله مقامها وتحل محلها، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل"[10]. ورغم ذلك صودرت الجريدة في 28 أوت 1933بعد حوالي شهر ونصف من إصدارها[11].

3/ الصراط السوي: وهي جريدة أسبوعية، صدرت بتاريخ 11 سبتمبر 1933، وجاء في العدد الأول منها: "... وها نحن 39اليوم نُبرز جريدة "الصراط السوي" تسير على خطة سابقاتها ، وتسعى إلى غايتها من نشر العلم والخير وخدمة الصالح العام "ولعل الشيء اللافت للنظر في صدر هذه الصحيفة هو حملها لهذه الآية الكريمة شعارا : "قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى" [12]، ولكنها عطلت هي أيضا في بداية جانفي 1934[13].

4/ البصائر : من أهم صحف الجمعية،ومن أكبر الصحف العربية شهرة وانتشارا ، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها ، وقد برز العدد الأول منها في 27 ديسمبر 1935، وأسندت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها

في أول الأمر إلى الشيخ "الطيب العقبي"، وامتيازها للشيخ "محمد خير الدين"، متخذة شعارا لها من القران : "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ "[14] ، تم إصدار البصائر من خلال سلسلتين قبل وبعد الحرب العالمية الثانية حيث [15].

- **السلسلة الأولى:** كانت تمثل همزة وصل بينها وبين الأمة، تنشر فيها ما تسعى إليه من الغايات وما تراه ملائما لحال الأمة من التهذيب والتعليم ، فمن خلال محتوياتها يتجلى طابعها النضالي في جميع الجبهات ضد الاحتلال ، كما لم تقصر البصائر اهتمامها على ما يجري في الجزائر بل تعدته إلى فتح المجال لتتبع سير الحركة الإصلاحية في تونس والمغرب ، إضافة إلى ذلك كان للأدب نصيب من اهتمامات البصائر، عندما فتحت المجال واسعا أمام اللامعين من الكتاب والشعراء في زمانها.كانت تطبع حوالي 4000 نسخة، وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف ،صدر منها مائة وثمانون عددا منذ نشوئها إلى 1939/08/25 ، ومع قيام الحرب العالمية الثانية توقفت عن الإصدار .
- **السلسلة الثانية:** صدرت عام 1947 بعد أن أُغلقت قبل الحرب، وقد أصبحت صحيفة جامعة تعبر عن الاتجاه الإصلاحي السلفي الذي تتبناه الجمعية، وتناولت مواضيع ثقافية وعلمية وأدبية وسياسية واستمرت البصائر في الصدور حتى أفريل 1956.

5/ المنتقد :أصدرها عبد الحميد بن بأديس عام 1925م قبل تأسيس الجمعية وهي تمثل لسان نخبة الشباب ، كانت تحارب من خلالها الطرق الصوفية وأعوان الإدارة ، فصدر أول عدد منها في 03جويلية 1925 بمدينة قسنطينة تحت شعار"الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء". أصبحت هذه الصحيفة منبرا لتوجيه وتوعية الجزائريين وقناة لنقد الوضع الاستعماري في الجزائر،وصوتا لمناصرة القضايا الكبرى للمسلمين في فترة العشرينيات كثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، ومساندة الشعب الليبي. في سنة 1925 أصدرت فرنسا قرارا بتعطيل الجريدة بعد صدور العدد الثامن عشر منها[16].

6/الشهاب: كانت تمثل لسان حال الحركة الإصلاحية التي تزعمها الإمام عبد الحميد بن باديس ، بعدما عطلت السّلطات الاستعمارية جريدة المنتقد، صدر العدد الأول من جريدة الشهاب في1 نوفمبر 1925،كانت في أول الأمر أسبوعية ثم تحولت سنة 1929 إلى مجلة شهرية ،تحتوي افتتاحية ومقالات وفتاوى بشرح التفسير والأحاديث مع ربط المسائل الدينية بالواقع الجزائري.وقصصا وأخبارا و طرائف وتراجم وغير ذلك .

ومن خلال استقراء مواد مجلة "الشهاب" حدد الكتاب والباحثون أهم الأساليب الإصلاحية التي سارت عليها الجمعية، والتي كانت محصورة في محورين اثنين هما تصحيح عقائد الناس وأعمالهم على وفق ما كان عليه سلف هذه الأمة، والاهتمام بالتعليم[17]. توقفت المجلة غداة اندلا ع الحرب العالمية الثانية في شهر سبتمبر من عام 1939 م، على يد السلطات الفرنسية.

ثالثاً- مكانة المرأة الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين:

كان وضع المرأة الجزائرية أوائل القرن 20 م مزريا، حيث فرضت عليها عادات وأعراف بعيدة عن الدين والحضارة ، وجعل البيت بمثابة السجن الذي لا تغادره من يوم زواجها وفرض عليها حصار اجتماعي مخنق لدرجة أن اعتبر ذكر اسمها في محفل أو مجمع بمثابة قلة أدب ، فعندما كان الرجل يذكر كلمة المرأة ، أو الّزوجة يقول لمخاطبيه " أكرمكم الله "أو " حاشاكم " ، أصبحت المرأة الجزائرية غافلة تعيش حياة الرق حيث كرست كل أوقاتها في إعداد المأكولات والمشروبات ، والعمل التقليدي كغزل الصّوف ونسج البرانس والمساعدة الأعمال الزراعية ، ولم يكن لها رأي في أمور تخصها كالزواج ولا حق لها في التعليم وكانت تعاني من آثار الطلاق وتعدد الزوجات في كثير من الأحيان[18] .

كل هذه الأوضاع المزرية كانت للممارسات الاستعمارية سبب في التأثير على فكر الفرد الجزائري المسلم الذي كان يرى أن المكان الأنسب لها هو بيتها ومسؤولية الزوج والأبناء وفقط ، وكانت تخضع لسلطة الأب الظا لم والإخوة ، فقد كان تعاني كثيرا من التهميش إلى درجة حرمانها من حقها في الميراث وحرمانها من التعليم. على العموم كانت نظرة المجتمع للمرأة انذاك على انها رمز للعيب والحرام

الحشمة، ودوام النظرة السلبية الدونية لها والتبخيس،انحصر دورها في ولادة الذكور خاصة والعناية بالبيت والأطفال دون غيره من الأدوار[19].

رابعاً-مكانة المرأة لدى جمعية العلماء المسلمين :

الاتجاه الذي كان سائدا انذاك لم يكن يشجع تعليم البنت ولم يكن يتيح لها فرص التثقيف التي تؤهلها لوظيفتها الاجتماعية التي تنتظرها، بل كثيرا ما كانت الفرص التعليمية المتاحة خاصة بالبنين، ومقصورة عليهم في أغلب الحالات ، لذلك أبدى ابن باديس اهتمامه بموضوع تعليم المرأة، لأنها شقيقة الرجل وتشكل نصف المجتمع، وهي أحد أركان بناء الأسرة ، فإهمال تربيتها وتركها جاهلة هو هدم لهذا الركن ، وتفكيك لبنية الأسرة ، وإضعاف لقدرتها على الاضطلاع بمسئوليتها التربوية والاجتماعية. فتمثل موقف الجمعية في تنبيه العلماء وأولياء أمور البنات إلى أهمية تعليم البنت ، ضمن الإطار الحضاري الإسلامي، لأن البنت المتعلمة تستطيع أن تبني أسرة منسجمة ومتماسكة ، كما تستطيع أن تصور نفسها وتحفظ كرامتها، وتضطلع بوظيفتها التربوية داخل الأسرة وفي المجتمع [20].

في هذا الصدد **يقول ابن باديس:** "إن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة ، شقيقته في الخلقة والتكليف، وشريكته في البيت والحياة ، هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية إلا بكمالها..."[21] ،وتجلت مظاهر النهوض بمكانة المرأة لدى الجمعية في قول ابن باديس حول تعليم المراة: " وإذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها، قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات "[22]. غير أن ابن باديس يرى أن تعليم المرأة ينبغي أن يكون نابعا من ثوابت هذه الأمة، فافتتح أول مدرسة جزائرية وهي "مدرسة التربية والتعليم الإسلامية" دعا المسلمين إلى إرسال أبنائهم وبناتهم قائلا: "... فندعو إخواننا المسلمين إلى المبادرة بأبنائهم وبناتهم إلى المكتب ، فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون ، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن باذن الله المرأة المسلمة المتعلمة..."[23] وسعى في إرسال عشر فتيات لإكمال تعليمهن الثانوي في سوريا، كما دافع عن دخول المرأة إلى المساجد.

خامساً-قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين:

اعتنت جمعية العلماء المسلمين أيما عناية بالمرأة وكان الفضل الأكبر للإمام عبد الحميد بن باديس ، الذي فتح أبواب العلم والتعليم للمرأة الجزائرية ، كما انتهجت جمعية العلماء المسلمين هذا النهج بالعمل على رفع شأن المرأة وإخراجها من الجهل والأمية التي كانت تعانيها ، ونجد هذا واضحا من خلال المواضيع التي تطرقت إليها جرائد وصحف الجمعية حيث :

1/ جريدة السنة النبوية المحمدية : بعد قراءة وتحليل جريدة اسنة النبوية المحمدية تبين أن الجريدة تطرقت لموضوع المرأة من خلال 3 مقالات .

-العدد1 /10أفريل 1933 : مقال بعنوان "السنة عند النساء الجزائريات " لـ الزاهري وهو قصة تروي حال النساء الجزائريات في ذلك الوقت .

-العدد2 /17أفريل 1933 : مقال بعنوان "بيان وإرشاد" لـ مبارك بن محمد المسيلي يتناول فيه كل أنواع الفواحش وخاصة قذف النساء.

-العدد3 /24أفريل 1933 : مقال عنوانه " ملكة الجمال " يتناول أحداث تنصيب ملكة جمال بتركيا من خلال توضيح وجهة نظر المحرر على أنها عادة فاسدة وقبيحة لا تحفظ للمرأة كرامتها ومكانتها ولا تضمن احترام المجتمع لها .

بلغت مجمل أعداد جريدة السنة النبوية المحمدية 13 عددا ، تناولت موضوع المرأة من خلال 3 أعداد بمقالات متنوعة ، نلاحظ أن العدد قليل لكن بالنسبة لتلك الفترة تعتبر ذات أهمية وفائدة وتأثير هام كونه كسرت طابوه تناول مواضيع المرأة وإخراجها لقراء الجريدة رجالا ونساءا .

2/ جريدة الشهاب : كانت مواضيع المرأة قليلة وشحيحة حيث :

-الجزء1 /المجلد جانفي 1934 بعنوان "باب رجال الاسلام ونساؤه " ص 16 من خلال عرض قصة الصحابية عبادة بنت الصامت .

-الجزء2 /المجلد جانفي 1934 تم فيه عرض أحاديث عن صحابيات كحديث "صفية بنت الحارث" ص 64 ،

نلاحظ أن جريدة الشهاب لم تتمكن من تناول مواضيع تخص المرأة بطريقة كبيرة ، بسبب الردع والمضايقات التي كان الاستعمار الفرنسي يماريها عليها ، لذلك ركزت في مضامين الجريدة أكثر على الجانب السياسي لدفع الشباب للنهوض ضد المستعمر وتشجيعهم لحماية بلدهم .

3/ جرية البصائر : تم التطرق إلى مواضيع المرأة بطرق مختلفة حيث :

-العدد8 : بقلم "حمزة ابو كوشة " حرر مقالا بعنوان " قيمة المرأة في المجتمع " ابتدأها بجملة بالغة الأهمية وهي : المرأة كالروح من الجسد، ندد على أن صلاح المرأة من صلاح الأمة ، شرح في المقال المكون من 4أعمدة مكانة المرأة وحقوقها وضرورة تعليمها .

-العدد47 : تم نشر قصيدة بعنوان : في أدب فتاة العصر ، وهي قصيدة توضح أخلاق وأدب الفتيات الواجب التحلي بها .

-العدد48 : أيضا تم نشر قصيدة بعنوان : المرأة كما أرادها أدعياء التجديد ، قصيدة تحاكي أحوال المرأة التي يب أن تكون عليها .

وعليه كانت مواضيع جريدة البصائر حول المرأة قليلة لكنها ذات فائدة ومعنى كبير وأهمية في تحسين أحوال المرأة الجزائرية.

خاتمة:

إن جمعية العلماء المسلمين كان هدفها إصلاحيا وتوعويا بدرجة كبيرة بهدف إخراج المجتمع من الظلمات والجهل إلى النور والعلم، ومن أهم الأمور والمواضيع التي تطرقت إليها الجمعية موضوع المرأة التي كانت تشهد معاناة كبيرة واحتقارا من طرف المجتمع الجزائري انذاك ، لذا كرست جمعية العلماء المسلمين جهودها بتعليم المرأة وإعطائها مكانة هامة وراقية كونها تمثل عنصرا هاما في صلاح المجتمع لأنها الام والأخت والبنت وغيرها ، وكثيرا ماتداولت العرب أن النساء اذا نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا ، وعليه فقد اهتمت الجمعية بالمرأة من خلال الصحف التي كانت تصدرها بطرح وتحرير مقالات تخص المرأة ولو بالشيء القليل وعرض الحال الذي يجب أن تكون عليه ، من خلال تربيتها وتوعيتها وإرشادها لما هو خير لها وصلاح لها وللمجتمع .

الهوامش والمراجع المعتمدة:

[1]عمار بوحورش، محمد محمود أذنيبات: "مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث"، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون،الجزائر، 2001، ص138.

[2] موريس أنجرس:"منهجية البحث العلمي في البحوث الإنسانية-تدريبات علمية - "ترجمة بوزيد صحراوي،كمال بوشرف، سعيد سبعون:الإشراف والمتابعة مصطفى ماضي، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004 ، ص22.

[3]اسعد لهلالي:"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية1954-1962"،ط1،دار الحكمة،الجزائر،2015،ص 46.

[4]حياة عمارة :"أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر ،2014/2013، ص65.

[5] خالد النجار: "عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر 1989-1940 "، متوفر على موقع الألوكة.

[6] صادق بلحاج : "الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحي والتقليدي 1939/1919 دراسة مقارنة "،مذكرة ماجيستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي ، جامعة وهران 2012/2011 ، ص 32.

[7] سورة الأحزاب: الآية 21.

[8] شفيقة خنيفر: "تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 31ديسمبر2017 ، ص409.

[9] اسعد لهلالي : مرجع سبق ذكره ، ص 62.

[10]الشريعة: السنة1 ،العدد1 ،17 جويلية 1933 ،قسنطينة، ص، 1-2 ،من كتاب: الشريعة المحمدية، الأعداد 1-7،1933،دار الغرب الإسلامي.

[11] صادق بلحاج : مرجع سبق ذكره ، ص 39.

[12]سورة طه: الاية 135.

[13] اسعد لهلالي : مرجع سبق ذكره ، ص 63.

[14]سورة الأنعام: الاية 104.

[15]كمال لدرع: "منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري"، ص270.

[16]كوثر هاشم: "الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية 1939/1927" ، جامعة الوادي ،2013 ، ص9.

[17] فراس حمد رزق فرسوني: "الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر"، رسالة مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير في العلوم السياسية ،2009، ص59.

[18] مليكة الحاج يوسف : "ملامح العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري التقليدي" ، مجلة افاق العلمية ، العدد8 ، جوان2013 ، تامنراست الجزائر، ص11.

[19] بلفضيل نصيرة : "الواقع السوسيومهني للمرأة الصحفية بالجزائر"، ص6.

[20]كمال لدرع : مرجع سبق ذكره ، ص 282.

[21]آثار ابن باديس، ج 3، ص 464.

[22]الشّهاب : ج 10 ، م 5 ، قسنطينة ، نوفمبر 1929 ، ص9.

[23]الشّهاب : ج 2 ، م 7 ، قسنطينة ، مارس 1931 ، ص116.